صحيفة المرأة المسلمة

العدد : ٢١١ الموافق في ربيع أول ١٤٢٠ هجري ٧ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : هذيان بالمجان	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

تعودت أن أتابع أخبار العالم من خلال ما ينشر في الصحف والمجلات ... فهذه هي الوسيلة الوحيدة التي تنتظرني لأنتهي من برنامجي اليومي لتقدم لي لمحة عامة لما يجري في هذه الدنيا . والحدث الذي يشغل الإعلام الغربي هو حدث كوسوفا ، بغض النظر عن السبب الكامن وراء اهتمامهم بتفاصيل هذا الحدث الذي بدأ يشكل منعطفاً خطيراً بتطوراته الأخيرة .. وبما أن مأساة كوسوفا تهم كل إنسان مسلم يعي مضمون إسلامه ، فقد فرحت عندما دخلت بيتي صحيفة عربية لأني مهتمة لسماع الرأي الذي ينشر في بلادنا العربية الإسلامية ، فهذه المأساة تفجع شغاف أحزان قلوبنا ، .. وما كان مني إلا أن أخذت هذه الصحيفة وصعدت غرفتي لأكون بعيدة عن ضجيج أولادي ومراقبتهم لي ، فمن المؤسف أنني لا أملك إلا أن أبكي بمرارة بعد قراءة هذه الأخبار ..

لكن الصفحة الأولى لهذه الصحيفة صفعتني صفعة قاسية إلى الحد الذي أفقدني القدرة حتى على البكاء .. وقد احتلت صورة امرأة المساحة المهمة من تلك الصفحة وكُتب عليها « كلينتون اعترف لي .. أنا خائن لزوجتي وأدمنت الكذب .. غرامياتي مع الرئيس . اقرأ ص٥ »

ورغم الصدمة لم أقطع الأمل في البحث عن الهدف الذي أسعى إليه ، وتحت عنوان : « مونيكا لوينسكي أشهر شخصيات العالم » والتي لم يجد الصحفي الكريم عبارات تخفف من قبح مضمون هذه المرأة إلا أن يعرف بها قائلاً : " نبذت الخجل والحياء وفتحت صفحات حياتها لتروي كل شيء دون تحفظ. " وعاد يتخبط فخوراً قائلاً : " تنفرد (...) بتقديم القصة الكاملة للفتاة التي هزت البيت الأبيض وفجرت أكبر فضيحة في القرن العشرين .. "

وبكل اعتزاز سُود بياض هذه الصفحة الشاسعة الواسعة بتفاصيل لا يمكن أن تشغل أي فكر طاهر حر .. ولا أن تثير اهتمام أي مخلوق يشعر أنه إنسان معتز بإنسانيته فتمسك بالفضيلة والأخلاق . ومع مروري على العناوين المتضاربة العابثة شعرت بالخجل من كل قارئ معتبر ، وبالغيرة الملتهبة على مسامع أمتنا وأوقاتها وتوظيف جهودها في وصف هذه المهزلة . لكني أسرعت إلى التخفيف من هول الأمر في نفسي وأنا أتأمل أهداف الكلمة في معتقدات أمتنا ، فلقد صدق المثل القائل « إذا كان الذي يتكلم مجنوناً فمن واجب الذي يسمع أن يكون عاقلاً »

هل ترى وسائل إعلامنا .. أن هذا المخلوق الذي يقول عن نفسه أنه أدمن الكذب منذ الصغر ليخفي

مغامراته المحرمة ، سواء كان رئيساً للبيت الأبيض ، أو عاملاً في محطة البنزين كما يتمنى هو الآن ، هل تراه مادة معتبرة لإعلامنا ؟ أم أن مونيكا هذه التي تتجول لبيع كتابها من صنف الأدب الرخيص وبعدة لغات تحتاج لمن يعينها للدعاية ولنشر محتوى امرأة نبذت الخجل على حد وصف الذي أعد هذه الحلقات للنشر ..

هل هذه المادة تستحق أن يكون لها الصدارة في صحفنا ..؟؟

وعدت لأفكر في أحوالنا ...

إن الفضيحة الكبرى في أن اهتماماتنا لا تزال تابعاً ، وحتى اليوم لم تقدر أن تكون حرة

الفضيحة الكبرى أننا فجعنا الرافعي رحمه الله وقد فخر بنا قائلاً « في إعجاز القرآن » : " ليس في الأرض أمة كانت تربيتها لغوية غير أهل الجزيرة ، فكان البيان أزكى ما في أرضهم وأقوم شرع في سمائهم ، وأي شيء في تاريخ الأمم أعجب من نشأة لغوية تنتهي بمعجزة لغوية "

إن الفضيحة الكبرى أن موازيننا اعتقلت حواملها وتاهت كفاتها في مهب الريح ..

وعدت لأسأل : بأي مقياس يقبل الإعلام أن تبرمج له مونيكا هذه الحسناء في منبت السوء أكبر مساحة في الصحيفة على الإطلاق

لنصغي كأمة مهمومة إلى قصة امرأة تنتقم من أمها التي تركتها هاربة مع عشيقها فباتت ترد لها الجميل بعلاقات محرمة في أحضان الرجال المناسبين لشخصها المقهور ، وأكثرهم شهرة المؤتمن على البيت الأبيض ..

هل ندعو الأجيال التي ننتظر منها أن تعلو بالعلم الثالث إلى مرتبة أفضل لتتأمل مشاعرها التي تأثرت للغاية بما يعانيه كلينتون في شعوره بالخزي والعار للازدواجية في شخصيته التي كانت تتوهم أنه ليس هناك من يستطيع كشف هذا الجانب المظلم في حياته ، ومعاناته هذه أحزنتها كثيراً لأنها ذكرتها بمعاناتها التي قاست منها بسبب زيادة الوزن .

وأسأل مرة أخرى :

مالنا والكشف عن عورات أناس لا عورة يحرصون على سترها . أم أن رفض العالم للاعتراف بنا كأمة من البشر على الأقل جعلنا نعد صفحاتنا لنشر الاعترافات ، بل تجاوزنا ذلك لمنح الغفران ودمغ عوام الناس ومرشديهم بقول الشاعر :

كتاركة بيضها في العراء وملحفة بيض أخرى جناح

إن صراخ آلاف السيدات الفاضلات المسلمات المطرودات من كوسوفا ، وأنين الفتيات العذارى اللواتي يعتدي عليهن مجاناً ، وصوت المرأة المفجوعة بوحدتها على ساحة المعركة المخزية

الصوت الذي يصرخ تباعاً وليس من مجيب

ويتوسل مراراً وليس من معين

ويستنجد بالرجال ولا رجال

لأحق أن يعمم في إعلامنا وتكون له الصدارة ، تلك هي الأصوات التي أصبح من واجبنا أن نترجمها إلى كلمات لتكون في حياتنا فرض عين لا فرض كفاية ..الكلمات التي تحظى باهتمامنا وبجدارة وتؤرق مضاجعنا وتهزنا من الأعماق بصرامة .

إنني أدعو رؤساء تحرير صحفنا .. أن تكف الصحف عن إصدار حلقات تعين الأمم والشعوب على الإعراض عن النظر في كبوتها .

إننا بموازين تلك الكلمات نزيد ويلاتنا ويلات وندمغ أجيالنا بالسخف والانحطاط .

فالكلمة أمانة .. وتبليغها إلى الشعوب خلق وفضيلة .. وإذا كان من مهام الإعلام أن يحرك ناقوس الخطر لينذر الناس بالزلازل القادمة .. فالأولى أن يكون إعلام العالم الثالث منقذاً ..

وأنا باسمكم أعتذر للأم الألبانية المذعورة والتي يحاول طفلها الصغير أن يقوم بالمهمة التي عجزنا جميعاً عن القيام بها فيهدئ من روعها ويقبلها قبل دخولها إلى معسكر اللاجئين بمدينة « بلانش » المقدونية .

أعتذر منها على بخلنا الشحيح حتى على الأوراق ، لأن صور هذه الماجنة وأخبارها ظهرت على مساحات صحفنا أضعافاً مضاعفة ، ولأننا لم نكتفي بالرضا عن هضم إنسانيتها وانتهاك حرمتها ولم نرد على غياب اسمها وأسماء كثيرات من أمثالها من دفاترنا إلا بالاعتداء على حقها المشروع في إبراز قضيتها التي لا مبالغة فيها ولا تهويل لو أدرجت تحت عنوان « **أكبر فضيحة في القرن العشرين !!.** »